# الألفاظ الأساسية للأبوَّة والأمومة: وصفٌ دلاليٌّ في ضوء منهج تحليل مكوِّنات المعنى

**دكتورة/ هدى عبد العاطي**
**دكتوراه من قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية الآداب**
**جامعة الإسكندرية**

تتعدَّد استعمالات الألفاظ الأساسية للأبوَّة و الأمومة تعدُّدًا يحثّ على تأمُّل دلالات تلك الألفاظ، ويُغري بالوقوف على سياقات ظهورها سعيًا إلى رسم حيّز كلّ مفردة منها، ولعلَّ استقراء السياقات، وإعمال قواعد الاستبدال أداة فاعلة في تمييز ما تحتويه كلُّ مفردة من مكوّنات، ومن ثمَّ قياس الفروق الدقيقة بين الكلمات التي يجمعها جامع، وينتهي بنا ذلك إلى وصفٍ دلاليّ دقيقٍ لتلك الألفاظ.

إنَّ ثمَّة كلماتٍ ذات حظٍّ من الارتباط من بينها ألفاظ القرابة - موضع الدرس - صاغ أسلافنا علاقاتها المعجمية في شكل يتطلَّب مزيدًا من التمعُّن حرصًا على حصول الإفادة، ومن العقوق بعد كلّ ما ظفرنا به من مناهج للبحث والتدقيق أن نأخذ أقوال اللغويين القدماء على عواهنها، ثمَّ نلقي بالتبعة عليهم، إنَّ نُقولَنا عن القدماء والمحدثين على سواء يحسُن أن تخضع للقراءة الفاحصة بما يقضي ألا نعدَّها مُسلَّمات نبني عليها دون تفكير بل فروضاً نجتهد في التثبُّت من صدقها فنؤكدها، أو نعدل عنها، أو نأخذ منها وندع، وسأحاول - قدر ما تيسَّر لي - أن أسير على هذا النهج.

**و يُؤمل من هذا البحث:**

- بيان أصل منهج تحليل مكوّنات المعنى، والإشارة إلى أهم أعرافه، إذ يعوَّل على كثير ممَّا جاء به في معالجة الأسماء المراد إضاءة أحيازها في هذا البحث.

- محاولة تقديم وصف دلالي لمجموعة من ألفاظ القرابة في استخداماتها التراثية والمعاصرة وهي: أب – أم – والد – والدة – أبوان – والدان – آباء، ومن ثمَّ تحديد العلاقة التي تجمع بين كلمتي: "أب" و"والد" وكذلك " أم" و"والدة" .

- تفسير الصيغتين الواردتين على لفظ المثنى: "أبوين" و"والدين" على أساس من تتبُّع المعيار المنضبط للتغليب في هاتين الصيغتين، نسلك في ذلك الدروب القريبة التي تتجاوز بنا الآراء المنسوبة إلى التعسف و التكلّف.

- عرض دلالات كلمة الآباء مُميّزين في كلِّ ذلك المصاحبات التي تقترن بكلِّ كلمة من أولئك، وتمتنع على نظيراتها.

**وقد تنوَّعت المظان التي اعتمد عليها البحث و منها:**

القـرآن الكـريم، وكتـب التـراث اللغـويّ والنحـويّ، وبعـض الكتـب الحديثـة فـي الدراسـات اللغويـة فـي اللغـة الإنجليزيـة، وكتـب التفسـير، والـدواوين الشـعرية مثـل: ديـوان زهيـر بـن أبـي سُـلمى، وديـوان عنتـرة بن شداد، وديوان ابن الرومي، وديوان الأعشى.

**وقد جاء البحث مشتملا على ما يلي:**

**أولاً: تحليل مكوّنات المعنى componential analysis.**

**ثانيًـا: جوانـب الاتفـاق والاخـتلاف بـين كلمتـي " أم" و "والـدة" ونتائج ذلك.**

**ثالثًـا: جوانـب الاتفـاق والاخـتلاف بـين كلمتـي "أب" و"والـد" ونتائج ذلك.**

**رابعًا: تفسير صيغتي: أبوين – والدين وأوصافهما الدلالية.**

**خامسًا: دلالات كلمة الآباء ووصفها الدلالي.**

**سادسًا: الخـاتمـة.**

## أولاً: تحليل مكوّنات المعنى componential analysis

كشف غير لغويٍ عن سبق الأنثروبولوجي كروبر 1909 Kroper[1] إلى درس مصطلحات القرابة درسًا لغويًّا، وعن جهود الأنثروبولوجيين [2] أيضًا في التبشير بتقنية تحليل مكوّنات المعنى فقد صرف جودإنف 1956 Goodenough ولانسبري 1956 Lounsbury عنايتهما إلى تنضيد عددٍ من الملامح الدلالية "المكوّنات" تصف مصطلحات القرابة في ثقافات مختلفة، واعتقدا أنَّ كلَّ مجموعة متناسقة من تلك الملامح تتيح للفرد بناء معنى أي مصطلح من مصطلحات القرابة، يقصدون أن معنى كلمة "والد" مثلا يتألّف من ثلاثة أزواج من الملامح:

الجيل: الحالي.

الجنس: ذكر.

درجة القرابة: مباشرة.

هذا إذا افترضنا أنَّ "الأب" يُمثِّل الجيل الحالي، ويُشكِّل "الابن" الجيل الأصغر، أمَّا "الجدّ" فهو الجيل الأكبر، يرتكز أسلوبهم على استخدام ملامح قليلة تنتظم في مجموعات - تختصّ كلّ مجموعة بمجال دلالي بعينه - تصف مئات الألوف من معاني الكلمات في أي لغة.

ولذا تحكَّمت اعتبارات الاقتصاد والنزوع إلى التعميم في اختيارهم للمكوّنات، ويرى لوينز[3] أنَّ قدرًا كبيرًا من جاذبية التحليل المعتمد على مكوّنات المعنى رجعه القدرة على تعميم مكوّنات المعنى الأساسية على المفردات في اللغات المختلفة بحيث تصبح مكوّنات كلية، وقد نبعت فكرة الكليات من التسليم بأنَّ "التعريفات المعجمية

---

[1]- انظر : Kronenfeld , David B : Computer Analysis of Skewed kinship terminologies , P : 891 , language journal of the linguistic society of American , Volume 52 , Number 4 (1976 ) .

[2] - انظر على سبيل المثال : Leech , Geoffrey: semantics , P : 237 , penguin books, London, 1976.

[1]- انظر : Lyons , John : Linguistic semantics an introduction , P : 108 , Cambridge university press , 1996

في كلّ اللغات يقبل كلّ منها الانحلال إلى مجموعة مكوّنات، وأنَّ كلّ اللغات تُميِّز بين حيّ و غير حيّ" [1]

ومن هنا ذهبوا إلى القول بقابلية تطبيق هذه التقنية على اللغات جميعها، رغم أنَّ اختبار الاقتراح على مستوى واسع يُبيِّن المفارقة بين التنظير والتطبيق؛ لأنَّ أحدًا لا يُنكر تعذُّر توحيد الملامح الدلالية الخاصة بجميع الكلمات في اللغات بأسرها إلا حين نقصر هذا التحليل على الجوانب البيولوجية ممَّا يقدح في صدق النتائج المترتبة عليه، إذ يتوارى فيه الاعتداد بالجوانب الثقافية والاجتماعية التي تتباين من جماعة إلى أخرى مُشكِّلةً معاني اجتماعية للكلمة، تختصُّ بها جماعة دون غيرها ومن هنا تتغاير مكوّنات الكلمة الواحدة من لغة إلى أخرى، بل إن كرونفيلد [2] يذهب إلى أكثر من ذلك فيشير إلى عدم جدوى وضع افتراضات للمعالجة في حال اشتركت عدة أوطان في قومية واحدة، كما أنَّ القول بأنَّ جملة محدودة من الملامح تنجح في توليد أوصاف دقيقة لعدد غير محدود من الكلمات لا يثبت على محك الاختبار؛ فلا تثريب إذن علينا إذا اقتصرنا من فكرة الكليات على تطبيق إجراءات المنهج دون الإصرار على توحيد كلّ الملامح الدلالية للكلمات.

وقد استثمر اللغويون في علم الدلالة البنيوي أمثال كاتز Katz وفودور Fodor هذه التقنية في النصف الثاني من القرن العشرين "فأدمجا في تحليلهما المكونات للمعنى – استنادًا لنظرية تشومسكي في النحو التوليدي – نظريتي السياق context theory، والمجال الدلالي semantic field كقوتين متفاعلتين"[3] بحيث يكون لكلِّ معنى من معاني الكلمة ثُلّة من الملامح المكوّنة له، و نقول "لكلّ معنى" لأنهما وضعا في حسبانهما أنَّ الكلمة قد يكون لها أكثر من معنى وفق السياق الذي تستخدم فيه.

ولقد عرَّف ليتش Leech تحليل مكوّنات المعنى بقوله:

"عملية تفتيت مفهوم الكلمة إلى ملامح صغيرة مُميَّزة أي إلى مكوّنات تتغاير مع أخرى" [4]

---

[2]- انظر: Leech : Semantics , P.s : 232 , 233

[3] - انظر . Kronenfeld : Computer Analysis , p : 915

[1]- د / كريم زكي حسام الدين : التحليل الدلالي إجراءاته و مناهجه 1 / 105، دار غريب، 2000 م .

[4]- Leech : Semantics , P : 96 .

**تتصل هذه المكوِّنات بالقسم (حيّ / غير حيّ، بشري/ حيواني – بهيمي، شيء مادي/ نشاط) وبالجنس (ذكر/ أنثى) والبلوغ (بالغ/ حدث) [1]**

**فقد تُمثَّل كلمة " بنت " بضمّ طائفة من هذه الملامح:**

**بنت**

**|**

**بشري**

**|**

**غير بالغ**

**|**

**أنثى**

**وتوجد طريقة أخرى لتسجيل تلك الملامح وهي:**

**بنت: + بشري - بالغ – ذكر .**

**وعند إثبات الملمح للمفهوم موضع التحليل يسبق الملمح بالرمز ( + ) وعند نفيه عنه يتقدمه الرمز ( - )، وبالقياس على ذلك تغدو الملامح الدلالية القليلة المتصلة بالجنس ودرجة القرابة ووجود الأبناء مهيأة لتحليل مصطلحات القرابة جميعها ومنها: والد –والدة كما يلي:**

| **الكلمة** | **الملامح الدلالية** |
|---|---|
| **والد** | **+ ذكر + لديه أبناء + قرابة مباشرة.** |
| **والدة** | **- ذكر + لديه أبناء + قرابة مباشرة.** |

**وأوضح اللغويون بعض أعراف هذا المنهج [2] ومنها:**

- **لا مغزى لترتيب المكوِّنات في تمييز المعاني، وهذا يعني أن قولنا: [+ ذكر + لديه أبناء + قرابة مباشرة] يتساوى مع [+ لديه أبناء + قرابة مباشرة + ذكر] .**

---

[3] - **انظر** : Greene , Judith and Coulson , Mark : Language understanding current issues , P : 25 Great Britain , Biddles limited , second edition , 1996

[1] - انظر : Leech : semantics , P : 103.

• إذا تكرَّر الملمح نفسه في المعادلة مرتين فإنَّ إحداهما تكون فائضة عن الحاجة.

• ظهور الملامح المتضادة داخل المعادلة الواحدة مثل (+ ذكر) و( - ذكر) انتهاك لنظام الترميز فالمعادلة [+ ذكر - ذكر + لديه أبناء + قرابة مباشرة] معادلة غير صحيحة، فلا وجود لكائن "رجل – امرأة" في الوقت ذاته، ولو صادفنا عبارة "أم/ أب" نُجبر على معالجتها على أنها لعب بالكلمات، ونبحث عن بعض المعاني الخاصة غير المتناقضة، كأن ننزع إلى القول بأنه تعبير مجازي مفاده أنّ تلك الأم نهضت لدور الأم والأب معًا.

• يجب أن نُرسي مبدأ أنه لا وجود لمعادلة غامضة بما يكفل أن يعكس الترميز بدقة المعاني المصمَّم لتمثيلها.

ومن ثمَّ نفترض أن المعادلتين السابقتين اللتين تصفان ملامح كلمتي "والد" و"والدة" واضحتان.

## والسؤال الآن: لماذا نهتم بالتحليل الدلالي للكلمات؟

لقد أشار مارك وجرين [1] إلى أنَّ نظريات التحليل الدلالي على اختلاف مشاربها تروم تزويدنا بأسس اختيار الكلمات التي تقبل التضامّ مُكوِّنةً جملاً ذات مغزى أي مقبولة دلاليًّا، فتحديد الملامح الدلالية للكلمة يضع قيودًا على اختيارها في شغل الأماكن داخل التعبيرات أو الجمل، ومن ناحية أخرى: يبصِّرنا بنوع العلاقة المعجمية التي تجمع المفردات المرتبطة داخل حقل دلالي بعينه فمثلاً:

أَمِنَ الصواب ترجيح أنّ العلاقة بين المفردتين "أم" و"والدة" أو "أب" و"والد" علاقة ترادف؟ أمْ أنَّ مُسوِّغات ضمِّ كلٍّ من المفردتين للاشتمال والاندراج أبين؟

لقد عدَّ اللغويون القدماء العلاقة بين "أب" و"والد" وبين "أم" و"والدة" علاقة ترادف عندما شرحوا معنى كلّ كلمة منهما بالأخرى، يقول الزبيدي:

---

[1] - انظر: Greene , Judith and Coulson , Mark : language , P : 35 .

"الأبُّ بالتشديد: لغة في الأب – بالتخفيف – بمعنى الوالد، نقله ابن مالك في التسهيل، وحكاه الأزهري في التهذيب"[1] فقد نقلها ابن مالك مُخفَّفة في باب كيفية التثنية وجمعي التصحيح حيث يقول:

"ويقال في المراد به من يعقل من ابن و أب و أخ و هن ..." [2]
ويقول الأزهري: "وإنما شُدّد الأب و الفعل منه و هو في الأصل غير مُشَدَّد؛ لأن "الأب" أصله أبو"[3] ثم يشرح الزبيدي كلمتي الوالد والوالدة بقوله: "الوالد: الأب، والوالدة: الأم"[4]

وفي اللسان: "الأب: الوالد" [5] وفيه "الأم والأمة: الوالدة ... الأم: الوالدة من الحيوان" [6]

وقامت صحة هذا الفرض في ذهن عدد من اللغويين المحدثين دون أن يقيموا الحجة على صحته، يقول د/ صلاح الدين حسنين:

"يتحقَّق الترادف حين يوجد تضمُّن من جانبين يكون (أ) و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب) و(ب) يتضمن (أ)، كما في "أم" و"والدة"

| (أ) | (ب) |
|---|---|
| أم | والدة |

فهنا (أ) يتضمَّن (ب)، و(ب) يتضمَّن (أ) إذن (أ) و(ب) مترادفان"[7]

أحقًّا يوجد تضمُّن من جانبين في "أم" و"والدة"؟ أيكون من نتائج ذلك أن تُمثَّل كلمة "أب" بذات المعادلة التي مُثِّلت بها كلمة "والد"؟ أو أن نثبت لكلمة "أم" الملامح نفسها التي حُلّت إليها كلمة "والدة "؟

---

[2] - الزبيد : التكملة و الذيل و الصلة، أب، تحقيق وتقديم ومراجعة: د / محمد مهدي علام، د / مصطفى حجازي، ط أولى، القاهرة، 1406 هـ / 1986 م.
[3] - ابن مالك: شرح التسهيل، صـ 108، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية.
[4]- الأزهري: تهذيب اللغة، أبا، تحقيق: إبراهيم الإبياري، مطابع سجل العرب، دار الكاتب العربي 1967 م .
[5] - الزبيدي : التكملة، ولد.
[1]- ابن منظور: لسان العرب، أبى، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، طبعة دار المعارف.
[2] - ابن منظور : السابق، أمم .
[3] - د / صلاح الدين صالح حسنين: الدلالة و النحو صـ 65، توزيع مكتبة الآداب، ط أولى، 2005 م .

**ثانيًا: جوانب الاتفاق والاختلاف بين كلمتي "أم" و"والدة" ونتائج ذلك:**

**يمكننا أن نستظهر في تفصيل تلك المسألة باثنتين من طرائق التمييز بين المعاني، إحداهما: طريقة الاستبدال substitution المندرجة في إطار العلاقات اللغوية الرأسية paradigmatic relation، والأخرى: وسيلة التصاحب المعجمي collocation المنتمي إلى العلاقات اللغوية التسلسلية الأفقية syntagmatic relations فإن الطريقتين تعدلان بنا عن الوقوع في فخ الأحكام الفضفاضة، وتتيحان لنا الوصول إلى الأجزاء الذرية الصغيرة التي تكون مفهوم كل كلمة منهما.**

**إنَّ معنى كلمة "أم" يشبه معنى كلمة "والدة" غير أنه لا يطابقها، فلمعنى كلمة "أم" عديد من الأبعاد، إذ أكسبها الأصل اللغوي ملامح:**

**الرعاية – تدبير الأمور – العطف، تلك الملامح التي لا تتضح في كلمة "والدة"، فالأم من أمَّ: قصد وتوجَّه فهي الملجأ والمقصد، وكذلك "أمّ كل شيء: أصله وعماده" [1]**

**و"كلّ شيء انضمت إليه أشياء فهو أم لها ... ابن شميل الأم لكلّ شيء هو المجمع و المضمّ" [2]**

**وسماع كلمة أم يحيلنا إلى عدد من الاحتمالات :**

**أ – الأم: الأم البيولوجية أي الوالدة .**

**ب – الأم: الخالة أو الجدة .**

**"فداه بأميّهْ: بأمِّه و خالته أو جدته" [3]**

**وتشمل الجدة أمّ الأمّ، وأمّ الأب يقول القرطبي:**

**"الأم اسم لكل أنثى لها عليك ولادة فيدخل في ذلك الأم دنية وأمهاتها وجداتها وأم الأب وجداته وإن علون" [4]**

---

[1]- ابن منظور: اللسان، أمم، و لمزيد من المعلومات حول ألفاظ القرابة انظر: د / كريم حسام الدين: القرابة دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط أولى 1410 هـ / 1990 م .

[2] - ابن منظور: السابق، أمم.

[3] - الزمخشرى: أساس البلاغة، أمم، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1341 هـ / 1922 م .

[4] - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 3 / 1677، دار الريان للتراث، القاهرة، طبعة دار الشعب .

ج – الأم: المرأة التي أرضعت؛ فهي أمّ من الرضاع، ويطَّرد استخدام هذا التعبير في مواضع عديدة ففي الحديث عمن يحرم على الرجل الزواج بهن نقرأ قول الباقلاني: "لمّا جاء إلى ذوات الأسباب ألحق بها حكم الأم من الرضاع؛ لأنَّ اللحم ينشره اللبن بما يغذوه فيتحصّل بذلك أيضًا لها حكم البعضية ... وألحقها بالوالدة" [1]

وعلى غرار تعبير "الأم من الرضاع" نجد تعبير "الأخت من الرضاع" و"الأب من الرضاع"، وقد حدَّد المبرِّد معنى "من" بقوله:

"أصلها ابتداء الغاية نحو سرت من مكة إلى المدينة، وفي الكتاب من فلان إلى فلان فمعناه أن ابتداءه من فلان ومحله فلان" [2] وأضاف أن "من" قد تقرن النوع العام إلى الاسم أو الوصف الذي يخصِّصه و يميِّزه عن غيره، ويرجع ذلك أيضًا إلى ابتداء الغاية فقد نسب ابن السراج إلى المبرد قوله:

"ويكون لإضافة الأنواع إلى الأسماء كقول الله تعالى:﴿ إِنَّمَا الخَمْرُ و المَيْسِرُ والأَنْصَابُ والأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ ﴾[3] ... فقولك رجس جامع للأوثان وغيرها فإذا قلت من الأوثان فإنما معناه الذي ابتداؤه من هذا الصنف، قال: وكذلك قول سيبويه: هذا باب علم ما الكلم من العربية؛ لأنَّ الكلم يكون عربيًّا وعجميًّا فأضاف النوع وهو الكلم إلى اسمه الذي يبين به ما هو و هو العربية" [4]

ووفقًا لهذا فإنَّ تعبير "أم من الرضاع" يعني أمومة ابتداؤها من هذا الصنف، وليست بالنسب؛ لأنَّ الأمهات يكنَّ من النسب ومن الرضاع فأضاف النوع وهو الأم إلى الاسم الذي يوضحه و يبيّنه وهو الرضاع فكأنك أعلمت السامع أن الرضاع الذي بنى جزءًا من جسم الصغير أوَّل حدوث علاقة الأمومة، ولعل هذا ما يقصده الباقلاني بحكم البعضية أي أمومة ابتداؤها بعض الرضاع ولا يقال "والدة من الرضاع"؛ لأنَّ الوالدة أمومتها سابقة على ابتداء الرضاع فمن غير المنطقي أن تضاف إلى ما هو أضعف ممَّا لديها في الأصل إذ تشترك في امتلاك الطفل، فهو محصِّلة ما تجمَّع من نطفة

---

[1]- الباقلاني : إعجاز القرآن، صـ 207، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، دار المعارف، 1963 م .

[2] - المبرّد : كتاب المقتضب 1/ 182، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1415 هـ / 1994 م.

[3]- المائدة / 90.

[4] - ابن السراج: الأصول في النحو 1/ 410، تحقيق : د/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1417 هـ/ 1996 م .

الزوج وتربيتها فأعطاها الحق في الميراث و غيره ممَّا تنأى عنه "الأم من الرضاع"؛ لأنها تشترك فقط في تحريم الزواج وتحليل الانكشاف، وحق الرعاية والود.

د – الأم: لقب يُزجى إلى من في سنّ الأم، أو من تُمثِّل القدوة والرمز مثل زوجات الرسول – صلى الله عليه و سلم -، وقد يمنح لمديرة العمل الودود الرءوم.

أمَّا كلمة "والدة" فإنها الأم البيولوجية التي حملت الطفل، وهذا التغاير بين الكلمتين يؤدي إلى تنوُّع سياقات الظهور، وتباين الأمداء التصاحبية فكل كلمة منهما – أم، والدة – قد تُتاح في بعض السياقات بديلا للأخرى، وقد تمتنع عملية الاستبدال في سياقات ما، ولنتأمل الأمثلة التالية:

1 – قال تعالى: ﴿ و الوَالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَينِ كامِلَيْنِ ﴾ [1]

2 – قال تعالى: ﴿ إِذْ قالَ اللهُ يا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتي عَلَيْكَ و عَلى والِدَتِكَ ﴾ [2]

3 – قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلدٌ وَ وَرِثهُ أبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾ [3]

4 – قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ و بنَاتُكُمْ و أخَوَاتُكُمْ و عمَّاتُكُمْ و خَالاتُكُمْ ﴾ [4]

5 – قال تعالى: ﴿ و أَصْبحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسَى فارغًا إِن كَادتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾ [5]

6 – قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ و بنَاتُكُمْ و أخَوَاتُكُمْ و عمَّاتُكُمْ و خَالاتُكُمْ و بَنَاتُ الأَخِ و بَنَاتُ الأُخْتِ و أُمَّهاتُكُمُ اللاتِي أَرْضعنَكُمْ و أخَوَاتُكُم مِّن الرَّضَاعةِ ﴾ [6]

7 – قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الأعْمَى حَرَجٌ و لَا عَلَى الأعْرجِ حَرَجٌ و لا عَلَى المَرِيض حَرجٌ و لا عَلَى أنْفُسِكُمْ أنْ تأكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أو بُيُوتِ آبائِكُمْ أو بُيوتِ أُمَّهاتِكُمْ﴾ [7]

---

[1] - البقرة / 233 .
[2]- المائدة / 110 .
[3] - النساء / 11 .
[4] - النساء / 23 .
[5] - القصص / 10 .
[1] - النساء / 23 .
[2]- النور / 61 .

8 – قال تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أنفُسِهِمْ و أزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ ﴾[1]

9 – عيد الأم .

10 – الأم البديلة .

11 – التنظيم الأم .

12 – الجامعة الأم .

13 – اللغة الأم .

في المثالين 1، 2 إذا وضعنا كلمة "أم" مكان كلمة "والدة" داخل جملة شارحة لهما فلن يَنْقُص ذلك من القبول الدلالي للجملة الشارحة؛ لأنَّ "الأم" تشمل الأم من النسب أي الوالدة وغيرها، تظهر الجمل الأصلية والشارحة كالتالي:

﴿ والوَالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَينِ كامِلَيْنِ ﴾

"يجب على الأمهات أن يرضعن أولادهن كما بينت التوجيهات الكريمة"

﴿ اذْكُرْ نِعْمَتي عَلَيْك و عَلى والِدَتِكَ ﴾

"يقول الله تعالى اذكر يا عيسى نعمتي عليك وعلى أمك"

لم تظهر كلمة "والدة" إلاَّ معبِّرة عن الأم البيولوجية نستنتج من تلك الملاحظة ومن المثالين السابقين أن كلمة "أم" تتضمَّن كلمة "والدة" ولا يوجد سياق يمكن أن يُحكم فيه بخطأ استخدام كلمة "أم" بدلا من كلمة "والدة"، والأمر يتعلَّق وحسب بالفوارق الأسلوبية.

في الأمثلة 3، 4، 5، يجوز أن تحلّ كلمة "والدة" محل كلمة "أم" فكلمة "أم" في المثال (3) تتساوى مع كلمة "والدة"؛ لأن الشرع جعل حق الميراث مقصورا على أمهات النسب (الوالدات)، وفي المثال (4) فصَّل السياق نوعي الأمهات الأوليات بأنهن الوالدات، وفي المثال (5)يشير سياق القصة في القرآن إلى أنها أمه الحقيقية أي والدته.

تظهر الجمل الأصلية و الجمل الشارحة كما يلي:

﴿ فَإن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلدٌ وَ وَرِثهُ أبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾

---

[3]- الأحزاب / 6 .

توضح الآية أن الابن إذا لم يكن له أولاد يرثه أبواه و عندئذ لوالدته ثلث الميراث.

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾

تشرح الآية الكريمة الحالات المحرِّمة للزواج و بدأت بدرجات القرابة المباشرة مُصدِّرةً ذلك بالوالدات.

﴿ و أَصْبحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسَى فارغًا ﴾

توضح الآية ما سيطر على والدة موسى من أحاسيس مروِّعة تحسُّبًا لعثور جند فرعون على صغيرها .

تُشكِّل كلمة "الأم" في تلك الأمثلة حالة واحدة هي حالة الأم البيولوجية؛ ممَّا صوَّب الجمل الشارحة التي ظهرت فيها كلمة "الوالدة" دلاليًّا.

لا يجوز أن نستبدل كلمة "والدة" بكلمة "أم" في الأمثلة من 6 إلى 13؛ فثمَّة فوارق في المعاني أسلمتنا إلى قيود تصاحبية منعت التبادل، وتفصيل ذلك:

في المثال (6) لا يمكن استبدال كلمة "والدات" بكلمة "أمهات"؛ لأن الموضع لا يتحدث عن الأم البيولوجية، لكن عن المرأة التي توصَّلت إلى اللقب بالرضاع، والأكثر من ذلك أنه حتى في السياقات التي يُتاح فيها التبادل قد تكون إحدى الكلمتين أكثر في درجة الاعتياد من الأخرى، فعند الحديث عن إرضاع الأم البيولوجية لوليدها تكون كلمة "والدة" معتادة في هذا السياق، وكلمة "أم" أقل في درجة الاعتياد، ربما لأن إدرار اللبن مرتبط بعملية الولادة.

وفي المثال (7) تشير الآية إلى نفي الحرج عن المخاطبين في الأكل من البيوت المذكورة، ولا نستطيع القول هنا بأن كلمة "أمهات" تتساوى مع كلمة "والدات"؛ لأن ذلك يترتب عليه تضييق الحكم الشرعي أو الرخصة كأن يمتنع نفي الحرج عن الأكل من بيوت الجدات مثلا.

تعبير "أمهات المؤمنين" في المثال (8) يُقصد به أن زوجات الرسول – ﷺ – أمهات للمؤمنين في وجوب احترامهن، وتحريم نكاحهن، ولا يشاركهن أحد في هذا اللقب، ولا يمكن استخدام كلمة "والدات" هنا؛ لأنها أمومة اعتبارية.

**إذن قد تكون الأمومة خُلطة تشبه القرابة يحدثها الرضاع، أو تحدثها الرعاية، والقيام على الأمور كما في حالة كفالة اليتيم.**

**و في المثال (9) تميل كلمة "عيد" إلى التصاحب مع كلمة "أم" وليس "والدة"؛ لأن الاحتفال يضمُّ الوالدة، والخالة، وزوجة الأب في بعض الحالات، ومن في سنّ الأم و غيرها، ولم يجر العرف على تحديد أمهات النسب في هذا الاحتفال.**

**و"الأم البديلة" في المثال (10) هي من تنهض لدور الأم من رعاية وحنان، وقد تكون غير متزوجة.**

**وتخرج كلمة "الأم" في الأمثلة 11، 12، 13، من مجال ألفاظ القرابة لتدل على وصف الشيء بالأصلي أو الأوَّل، ولا يبعد أن يكون ارتباط هذه التعبيرات بالأم موروثاً ثقافياً من بقايا النظام الأمومي الذي ساد في بعض الحقب، وكانت المكانة العليا فيه للمرأة؛ فهو إطلاق قانوني أو شرعي موروث من أزمان قديمة.**

**وتظهر الجمل الأصلية و الشارحة كما يلي مع ملاحظة أن الجمل التي جانبت الصواب بسبب استخدام كلمة "والدة" في غير سياقها الصحيح سيتقدمها الرمز ( X ):**

**﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ... و أَمَّهاتُكُمُ اللاتِي أَرْضعنَكمْ و أخَوَاتُكُم مِّن الرَّضَاعةِ ﴾**

**X بعد أن انتهت الآية من سرد حالات التحريم بالقرابة العصبية أخذت في سرد حالات التحريم من القرابة الرضاعية، وبدأت بالوالدة من الرضاع.**

**﴿ لَيْسَ عَلَى الأعْمَى حَرَجٌ و لَا عَلَى الأعْرجِ حَرَجٌ و لا عَلَى المَرِيض حَرجٌ و لا عَلَى أنْفُسِكُمْ أنْ تأكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أو بُيُوتِ آبائِكُمْ أو بُيوتِ أُمَّهاتِكُمْ ﴾**

**X تنفي الآية الحرج عن الأكل من بيوت الوالدات**

**﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أنفُسِهِمْ و أزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ ﴾**

**X توضح الآية أن أزواج الرسول الكريم والداتٌ للمؤمنين**

**عيد الأم.**

**X عيد الوالدة.**

**الأم البديلة أم بالتنشئة.**

**X الوالدة البديلة والدة بالتنشئة.**

**التنظيم الأم هو التنظيم الكبير المسيطر.**

**X التنظيم الوالدة هو التنظيم الكبير المسيطر.**

**الجامعة الأم أول جامعة أنشئت.**

**X الجامعة الوالدة أول جامعة أنشئت.**

**اللغة الأم هي اللغة الأصلية.**

**X اللغة الوالدة هي اللغة الأصلية.**

**الجمل الشارحة السابقة يُحكم بخطئها بسبب استخدام كلمة "والدة"؛ لأن كلمة "الأم" في الجمل الأصلية تُمثِّل حالات الأم من الرضاع، وزوجة الأب، والخالة، والمربية، والشيء الأصلي، أو الأول، أو المسيطر مما يسمح باستنتاج أن كلمة "والدة" لا تتضمَّن كلمة "أم"، كما يُعد مؤشِّرًا على انتساب الكلمتين موضع التحليل لظاهرة الاندراج والاشتمال، ويؤكد أن كلمة "والدة" هي فقط حالة واحدة من حالات كلمة "أم" .**

**إن العلاقة بين كلمتي "أم" و"والدة" ليست مثل العلاقة بين كلمتي "الملح" وكلوريد الصوديوم "من حيث إن أي موضع تصلح فيه كلمة" الملح "تصلح فيه كلمة" كلوريد الصوديوم " والأمر يتعلق فقط بالتنوع الأسلوبي؛ لأن ما يصلح أن يقال داخل فصل دراسي لا يستساغ أن يردد داخل البيت، أما بالنسبة لكلمتي "أم" و"والدة" فإن هناك مواضع تقيدت فيها عبارة "من الرضاع" تصاحبيًّا مع كلمة "أم" ومن غير المقبول دلاليًّا أن تقترن بكلمة "والدة"، وكذلك يظهر اختلاف المدى التصاحبي collocational range لكلمة "أم" في تعبيرات مثل: "عيد الأم" وليس الوالدة، والأم البديلة وليس الوالدة، كما أن ثمة مواضع نجاوز فيها الصواب باستخدام كلمة "والدة".**

**وبعد، أفيكفي أن ننأى عن مناقشة العلاقة بين كلمتي "أم" و"والدة" في إطار الترادف المطلق أو التام الذي يقتضي المطابقة identity في المعنى الأساسي والثانوي معيارًا للترادف مُتجهين إلى ما يُسمى شبه الترادف near-synonymy [1] الذي يتطلَّب تشابه بعض جوانب المعنى فقط دون اشتراط التطابق؟**

---

[1]- انظر : Lyons : linguistic semantics , P . s : 60, 61

إن اتساع كلمة "أم" للمعاني التي في كلمة "والدة" ، ثم لمعانٍ أخرى تتعلَّق بأصلها اللغوي وباستعمالها الثقافي يثير تساؤلاً حول مُكنة أن تناقش العلاقة بين الكلمتين من حيث هي علاقة اشتمال hypernymy واندراج hyponymy .

عرَّف ديفيد كريستال[1] الاندراج hyponymy بأنه علاقة دلالية بين المواد المعجمية الخاصة والعامة فيها الأول يُتضمَّن في الثاني فكلمة "كلب" تندرج تحت "حيوان" على حين أن كلمة "حيوان" تشمل كلمة "كلب"، و"قطة"، و"بقرة" فأولئك كلمات مشتركة الاندراج co- hyponyms في كلمة "حيوان".

ولفت بوفمان [2] إلى أن لوينز اقترح هذا المصطلح 1963 وأن علاقة الاندراج إذا عولجت باستخدام مصطلحات تحليل مكوّنات المعنى فإن العلاقة توصف بأنها عكسية، المفردة (أ) تحتوي (ب) إذا كانت المفردة (أ) تتضمَّن كلّ الملامح الدلالية للمفردة (ب) وليس العكس .

وفي الاشتمال hypernymy تتميَّز كل كلمة مُندرجة من الكلمة المحتوية أو الشاملة على الأقل بملمح واحد يحدِّدها ويخصِّصها عن الكلمة الشاملة.

وأشار بوفمان إلى أن مفردات هذه الظاهرة تتحد في النوع وأن التفرُّع الارتقائي أي من "فاكهة" إلى "تفاح" مثلا لا يُشكِّل تَسلسُلاً حقيقياً فكلمة "تفاح" لا تمثِّل إحدى حلقات تطوُّر كلمة "فاكهة".

وعلى هذا فإن كلمة "أم" محتوية أو شاملة، أما كلمة "والدة" فمنضوية، أو مندرجة تظهر وكأنها حالة خاصة من حالات كلمة "أم" التي تتضمَّن الملامح الدلالية لكلمة "والدة" داخل ملامحها الدلالية، وتتسع لحالات أخرى أيضًا يُسعفنا الشكل التالي في توضيحها:

---

[1] - انظر: Crystal , David : An Encyclopedic Dictionary of language and languages , P : 177 , Blackwell , 1993 .

[2] - انظر: Bussmann Hadumod : Routledge Dictionary of language and linguistics , P : 213 , Routledge , London , 1996 .

**الشكل ( 1)**

**إن الدائرة التي تمثل كلمة "والدة" لا تتقاطع مع الدائرة التي تمثل كلمة "أم" فى جزء من سطحها وحسب، إنما تقع الدائرة التي تمثل كلمة "والدة" داخل الدائرة التي ترمز لكلمة"أم"، كما تقع الدائرة التي ترمز لكلمة "تفاح" فى إطار الدائرة التي ترمز لكلمة "فاكهة"**

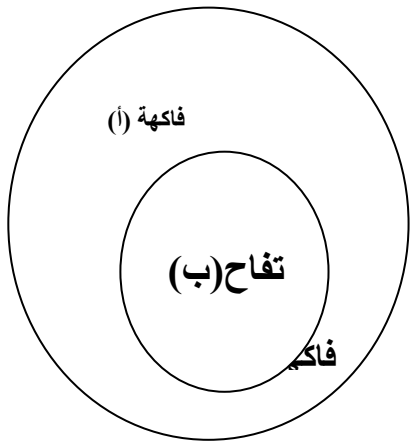


**الشكل (2)**

**وبوسعنا والحال ذلك أن تمثل كلمة "أم" كما يلي :**

**- ذكر (o لديه أبناء ) (o قرابة مباشرة)**

**ونركن في ذلك إلى اقتراح ليتش [1] بأن تُمثَّل الملامح الدلالية الحيادية بالرمز(o)، وهو الحرف الأول من كلمة "operant" أي غير محدَّد، بما يفيد أننا لا نثبت الملمح للمفهوم موضع التحليل ولا ننفيه عنه.**

**و قد ألجأه إلى ذلك ظهور نماذج مثل كلمة "man"رجل داخل بعض السياقات في معنى أحد أفراد الجنس البشري، ولم يستقم له عندئذ الادعاء بأن:**

**+ بشري + ذكر + بالغ هي مجموع العناصر المكونة لمحتوى هذه الكلمة فتلك الملامح تؤلف البنية الداخلية لكلمة "رجل" المضادة لكلمة "امرأة"، أما كلمة "رجل" في جملة: Men have lived on this planet for over a million years فتمثل كما يلي:**

**+ بشري (o ذكر ) (o بالغ ).**

**غير أن لوينز [2] قد نحا نحوا آخر في هذا الصدد، فإذا كنا نظهر المكوّن ( + ذكر) عند فك كلمة "والد" لنشير إلى أن الكلمة تحمل هذا المكوّن، وإن كانت الكلمة على نقيض ذلك كما في كلمة "والدة" نضع مكمِّل المكوّن (- ذكر) فإن لوينز يرى أن ثمة فرقا بين إيراد مكمل المكون و حذفه ، ذلك أن ظهور مكمل المكون كما في (- ذكر) داخل تحليل كلمة "والدة" يشير إلى الخصيصة المضادة أو المناقضة أي " أنثى"، أما عدم وجود المكون أو مكمله فيعني أن الكلمة غير محددة فيما يتصل بهذه الخصيصة، وإذا أعملنا هذا الرأي في تحليل كلمة "أم" اكتفينا بمكمل المكون وهو (- ذكر)، وحذفنا المكون الخاص بامتلاك الذرية ودرجة القرابة، فلا يبقى أمامنا إلا الملمح "أنثى" و تلتبس الكلمة حينئذ بكلمة "امرأة"، وكلمة "بنت"، وبأنثى الحيوان بما يخرجنا من المجال الدلالي لألفاظ القرابة، وقد يخرجنا من الحقل الدلالي الخاص بالبشر، فيبعد أن يراد من الحذف إظهار تساوي نسبة وجود الملمح و نسبة انعدامه في الكلمة؛ ولذلك فإن رأي ليتش أقرب إلى الصواب.**

**على أن ما ينال من هذه المعادلة الخاصة بكلمة "أم" عدم استيعابها لمعاني الكلمة في تعبيرات "الجامعة الأم"، و"التنظيم الأم" بما يحملنا على**

---

[1] - انظر : Leech : semantics , P : 97

[2] - انظر : Lyons : linguistic semantics , P : 110 .

**الرجوع إلى طريق كاتز و فودور[1] في تحليل كلمة "أعزب" وينشأ عن ذلك أن توصف كلمة "أم" بثلاث معادلات لا واحدة:**

**و لنتأمل الشكل 3**

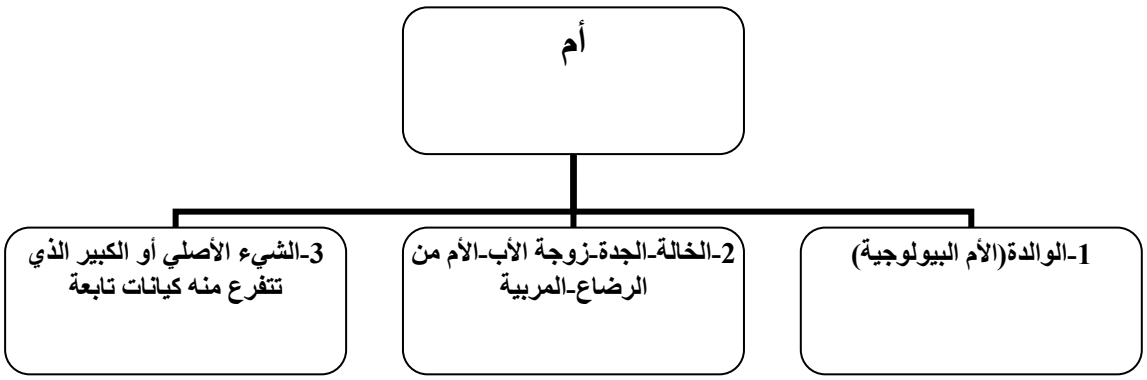


**الشكل 3**

**المعادلات على التوالي:**

**- ذكر + لديه أبناء + قرابة مباشرة**

**- ذكر + لديه أبناء - قرابة مباشرة**

**+ شيء مادي + سابق في الوجود على ما استجد من نظائره + تطرأ بعده كيانات شبيهة به أو تابعة له.**

**أما لماذا يعد المكون المسبوق بالرمز(+) مكونا أساسيا، والمكون الذي يتقدمه الرمز (-) مكملا له؟ فإن ذلك يعتمد على أن المكون الشائع، أو السائد، أو القوي في أعضاء المجموعة موضع التحليل يتخذ مكونا أساسيا ونقيضه يتخذ مكملا له.**

**وبقي أن أشير إلى أمرين، أولهما:**

**ملاحظة تتصل بتقديم كاتز وفودور[2] مصطلحين للتعبير عن الملامح الدلالية، الأول: مصطلح الواسمات semantic markers ، والثاني: مصطلح الموائز الدلالية distinguishers فالواسمات الدلالية ما يعزى للكلمة**

---

[1] -انظر : : Katz , Jerrold and Fodor , Jerry A : the structure of semantic theory , P . s 185, 186 , 190 , language journal of the linguistic society of American , Volume, 39 , 1963 .

[1]- انظر: Katz :the structure , P : 187 .

**فـي المـدخل المعجمـي، أي تمثـل الملامـح النظاميـة systematic features للبنية الدلالية فتوضح أي العلاقات الدلالية التي تنشأ بين هذه الكلمة وباقي مفردات اللغة.**

**أما الموائز الدلالية فهي ما يعزى للكلمة ليعكس خصوصية، أو تفرد idiosyncratic تميزها من مرادفاتها إذ لا تُقدَّم الكلمة من حيث هي تفسير عام general account يقصد بذلك أن واسما، أو ملمحا مثل (ذكر) يميز بين كلمة "والد" وكلمة "والدة"، ويحدد العلاقة بينهما بأنها تضاد، أما جزء المعنى الذي يفرق بين المرادفات القريبة فتعين بأنه المائز الدلالي، وهذا يعني أن "غير عاقر" مثلا مميز دلالي لكلمة "والدة" فهو أداة تنماز بها كلمة "والدة" من كلمة "أم" .**

**وقد تحدث كاتز عن ذلك بعد أن فطن لأوجه ثراء كثير من الكلمات التي تتعدد معانيها باختلاف السياقات غير أن كاتز و فودور [1] لم يضعا معايير واضحة تمكننا من اقتفاء أثر المائز الدلالي بشكل مطرد في مفردات اللغة، فضلا عن أن تحويل الموائز إلى واسمات دلالية أي ملامح ترصد داخل معادلة التحليل الدلالي يؤدي إلى زيادة عدد الملامح، والتوسع فيها؛ مما يعارض الفكرة الأساسية لهذا النوع من التحليل التي تتمثل في الإيجاز فوصول أصحاب هذا المنحى إلى مرادهم تحوطه مثل هذه العقبة.**

**أما الأمر الآخر: فإنه إذا كان تحليل مكونات المعنى يقضي بتفتيت المعنى إلى أجزاء ذرية صغيرة فأين يتوقف التفتيت؟ ولماذا نتوقف عند الملمح "بشري" في تحليل كلمة "امرأة"، وند الملمح "لديها أبناء" في تحليل كلمة "أم"؟**

**لم لا يقسم الملمح في الحالة الأولى إلى مكونات أصغر مثل:**

**غير مريش featherless / ذو قدمين biped / غير مشعر hairless / من جنس القردة ape؟**

**ولم لا يقسم ملمح "لديها أبناء" إلى:**

**ذات أبناء حقيقيين (أبناء لصلب) / أو أبناء اعتباريين / لديها أبناء من الرضاع / لديها أبناء بالتنشئة؟**

---

**[2] - انظر:** Ibid ,P.s 187, 188 .

لفت كاتز وفودور [1] إلى أن صك الملمح، أو كما أسمياه "الوحدة" يراعى فيه أن يتيح هذا الملمح وصف قدر كبير من البنى التركيبية في اللغة.

وعالننا ليتش [2] بالرأي نفسه حين عين المعيار بأن يغطي الملمح مدى واسعاً من المواد المعجمية، فالملمح (بشري) يشمل عددا كبيرا من الكلمات، وكذا (غير بشري) يستغرق أفراد الحيوان والطيور والحشرات، ويتسق هذا والمنهج الذي قوامه الإيجاز، وعدم الإفراط في استخدام الملامح رغم أن للتفصيل في مواضع عديدة جدوى كبيرة.

إن من العسير صف الملامح والملامح المكملة في قائمة بحيث تتسع تلك الملامح لتمثيل كل كلمات اللغة، فإن الكلمات محل الدرس لن ينسب وصفها إلى الدقة عند وضعها على محك الاختبار داخل سياقات متعددة، إذ الجمل هي المجال الموثوق لاختبار الوصف الدقيق للمعنى، وليس الكلمة المعزولة عن السياق، إن مناصري هذا الاتجاه [3] في التحليل يقرون هم أنفسهم بأن هذه التقنية لم تحل كل مشكلات التركيب الدلالي والوصف ويدعون لاستثمار طرائقها بدلا من هجرها.

## ثالثا: جوانب الاتفاق والاختلاف بين كلمتي "أب" و"والد" ونتائج ذلك:

ما أصل اشتقاق كلمة "والد"؟ أهي على معنى النسب المفهم للملكية، أم ترجع إلى التغليب؟

ويصير التغليب متجها نحو الولادة التي تختص بها الأم، ورغم أن الشائع في رأي كثير من اللغويين أن التغليب يؤم بوجهه نحو المذكر، ونحو الأقوى ،والأكثر فإنه خالف هنا وسار نحو أمر يرتبط بالأنثى؛ فيفسر بأنه تغليب للنقطة الأشد اتصالا بالموضوع الذي يراد إظهاره أو التأكيد عليه، وكأنه أراد إشراك الأب في الأمر الذي ربط الأم والوليد بسر من أسرار الوجود وبعلاقة غير قابلة للانفصام.

أما الزعم الآخر في تفسير كلمة "والد" فإنه يبدأ من تحديد دلالة اسم الفاعل، إذ يدل اسم الفاعل في أغلب حالاته على من نهض للفعل، فكلمة "كاتب" تدل على حدث الكتابة، وعلى من نهض للحدث أي الذات التي فعلته غير أنه يشير في بعض الحالات إلى الملكية.

---

[1] - انظر: Katz :the structure , P : 191

[2] - انظر: Leech : semantics , P : 99 .

[1]- انظر: ibid : p 125

فعند تفصيل سيبويه موضوع النسب أورد نوعا يتجرد من الحاجة إلى إضافة ياءي النسب للاسم، فمتى أراد المتكلم الإخبار عن صاحب صناعة، أو مهنة استخدم صيغة فعَّال مثل خيَّاط، جمَّال لصاحب الجمال التي ينقل عليها.

وإنْ يَرغبْ في الإشارة إلى الملكية يستخدم صيغة فاعل يقول سيبويه:

"وأمَّا ما يكون ذا شيء وليس بصنعة يعالجها فإنه مما يكون فاعلاً، وذلك قولك لذي الدرع دارع، ولذي النَّبل نابل، ولذي النُّشاب ناشب، ولذي التمر تامر، و لذي اللبن لابن.

قال الحطيئة:

فَغَرَرْتَني وَ زَعَمْتَ أَنَّكَ لَابِنٌ بالصَّيفِ تَامِرْ

وتقول لمن كان شيء من هذه الأشياء صنعته لبّان و تمَّار و نبَّال" [1]

وقول سيبويه "ذا شيء أي صاحب شيء هو عنده"[2] وأمَّا بيت الحطيئة فإنه كان "يخاطب بذلك الزبرقان بن بدر، يقول له: دعوتني أن أجاورك، وقلت لي إن عندك تمرا و لبنا يكفيني و يكفي عيالي فلمَّا نزلت عليك أضعتني" [3]

ويتردد جري اسم الفاعل على النسب في اللغة كما في مُرْضِع و مُطْفِل وحائض وضامر "فزعم الخليل أنهم إذا قالوا حائض فإنه لم يخرجه على الفعل كما أنه حين قال دارع لم يخرجه على فَعَل وكأنه قال درعيّ.

فإنما أراد ذات حيض ولم يجئ على الفعل. وكذلك قولهم مُرْضِع إذا أراد ذات رضاع ولم يجرها على أرضعت ولا ترضع" [4]

يتعيَّن اسم الفاعل للوصف اللازم أو النسب عند خلوّه من الهاء فاسم الفاعل "مرضع" يصف المرأة بأن معها رضيعاً و"مُطْفِل" يصفها بأن معها طفلاً أي ذات رضيع وذات طفل.

لكن إذا اقترن اسم الفاعل بالهاء فقيل مرضعة دل على أنه يصف المرأة بفعل هي تفعله أي أن ثديها في فم الطفل ومنه قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ

---

[1]- سيبويه: الكتاب، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط أولى بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، 1316 هـ، 2 / 9، والبيت من مجزوء الكامل .

[2]- ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه 2 / 160، تحقيق: محمد الريح هاشم، دار الجيل، بيروت.

[3] - ابن السيرافي: السابق ، 2 / 161 .

[4]- سيبويه: الكتاب 2 / 91 .

تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ [1] وهذا الأمر لا يقتصر على اسم الفاعل الخاص بالمؤنث بحجة أنه يختص بما يقصر على المرأة، ويناسب طبيعتها، وتكوينها؛ فلا يحتاج لعلامة تدل على التأنيث وتمنع اللبس يقول المبرد:

"وأما قول بعض النحويين إنما تنزع الهاء من كل مؤنث لا يكون له مذكر فيحتاج إلى الفصل، فليس بشيء؛ لأنك تقول: رجل عاقر وامرأة عاقر وناقة ضامر وبَكْر ضامر وكذلك امرأة قتول، ورجل قتول، وامرأة معطار، ورجل معطار فهذا على ما وصفت لك" [2]

فلا يشترط إذن في اسم الفاعل أن يُعبِّر عمَّن أُسْند إليه الحدث أو نهض له، ولكن أحيانا يحمل معنى من يملك الشيء، وقد تُفَسَّر كلمة "والد" على أساس من ذلك بأنه رجل ذو ولد، وينتفي احتمال التغليب عن الوالد، وحين نقرأ قول ابن سيده: "ولدته أمُّه ولادة وإلادة على البدل فهي والدة على الفعل، ووالد على النسب" [3]

ندرك أنه لا يوجد عند أصحاب هذا المنحى ما يمنع أن تكون الأم "والد" أي ذات ولد، فيستخدم اللفظ بلا هاء للأم.

بل إننا قد نجد من يتحدث عن مستجدات السنوات الأخيرة التي تدفع إلى إعادة التفكير واقتراح أن تقييد الوالد و الوالدة بأنهما من يملكان الولد لصلب أدق، فلو أن مسيحية عربية تعيش في غير البلاد العربية واستأجرت رحم امرأة أجنبية تنتمي إلى البلد التي اختارتها مهجرا لها، أيقال إن والدة الطفل هي الفرنسية، أو الألمانية التي احتضنت مضغة الزوجين العربيين؟

إن لقب والدة لن يُسلب ممن قامت باستئجار رحم رغم أنها لم تعالج آلام المخاض ولن يخلع على حاضنة المضغة إذ لم يكن رحمها إلا وعاءً فهي ـ بعيدا عن الجوانب الدينية والأخلاقية وبغض النظر عن احتمال فشل انتزاع الوليد منها ـ كالأم من الرضاع.

وعلى الرغم من أن مستجدات الأحداث قد تعطف بنا على هذا التوجيه الذي لا يعدم القبول في أصل اشتقاق كلمة والد فإنه ما يزال منسوبا إلى التعسف، والتكلف، ومردودا في ذلك إلى منهج أهل البصرة الذي تأثر بدراسة العلوم العربية الأخرى كعلم الكلام، وأصول الفقه و التفسير، إذ

---

[1] - الحج / 2 .
[2] - المبرّد : المقتضب 3 / 164 .
[3]- ابن منظور: اللسان، ولد.

شكَّلت تلك العلوم منظومة واحدة سعت في الأصل إلى هدف واحد هو فهم القرآن الكريم، وكان من نتائج هذا التأثر أن نعتت معالجات البصريين بالترف العقلي و الفكري الذي قد لا يطابق الواقع اللغوي [1] و كذلكم يجبه هذا الزعم في تفسير كلمة "والد" بالتكلف .

**دلالات كلمة "أب":**

لكلمة "أب" غير معنى يطلق "الأب" على "العم" الذي قد يكون عقيما، ويصبح نهاية سلسلة نسب، وليس بدايتها كما هو الحال مع الوالد الذي يكون بداية سلسلة نسب لأبنائه وأحفاده .

ويُزجى اللقب للجد ولمن في منزلة الوالد من كبار القوم أو العشيرة أو رؤساء العمل توقيرا واحتراما، وقد يمنح اللقب لكافل اليتيم:

"قال الخليل يأبو اليتيم أي يغذو كما يغذو الوالد ولده" [2]

ولمن يتكفل بأمر ما "العرب تقول لكل من قام بشيء وتكفل به هو أبو كذا وكذا" [3] وتحمل كلمة "أب" ملامح توفير متطلبات الحياة والرعاية والحنان "أبو: الهمزة والباء والواو يدل على التربية والغذو" [4]

وقد جعلت المعاجم العربية كلمة "أب" مرادفا لكلمة "والد" كما سبق أن رأينا[5] وكما نقرأ في كتاب التعريفات: "الأب حيوان يتوَّلد من نطفته شخص آخر من نوعه"[6]

وتحليل كلمة "أب" على أساس من الملامح الدلالية المحددة التي تعتمد الخصائص البيولوجية يهمل جوانب من مفهوم الكلمة تشكَّلت في ظل عوامل اجتماعية و ثقافية تكتسب من الخبرات التي نمر بها، وتفيض على الكلمة تمايزات دقيقة، فكلمة "والد" يغلب عليها التعلق بالصفات الموروثة على حين يرتبط "الأب" بالصفات المكتسبة من احتضان، وتربية، وتنشئة.

---

[1]- انظر د/ عبده علي الراجحي: دروس في المذاهب النحوية، صـ 11 الهامش، دار المعرفة الجامعية، 1992 م .

[2]- ابن فارس: معجم المقاييس، "أبو"، حققه: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415 هـ / 1994 م .

[1]- ابن سيده : المخصص مج 4، السفر 13، صـ 173، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة

[2]- ابن فارس: معجم المقاييس، أبو .

[3] - انظر صـ 6 من هذا البحث .

[4] - الجرجاني : كتاب التعريفات ص 7 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط أولى 1430 هـ / 1983 م .

ولعل تعانق الكلمات والثقافة يفسر الظلال السيئة التي أحاطت بالمصطلح النقدي "السلطة الأبوية" فلم يحط المصطلح بما اكتسبته كلمة "الأب" من تبجيل في الثقافة العربية، إنما بما لصق بمفهوم الأبوية patriarchya في الحضارة الرومانية حيث يملك الأب السلطة المطلقة المستبدة التي تخول له التصرف بيعا ونفيا وتعذيبا في كل من تحت ولايته من البنين والبنات والزوجات وزوجات الأبناء؛ ولذلك صنفت علاقة الابن بالأب على أنها نقيض لعلاقة المريد بالشيخ، وهذا التناقض لا يظهر في سياقات كثيرة في الثقافة العربية، ولعل الأصوب استبدال مصطلح "السلطة الوالدية" بمصطلح السلطة الأبوية أي المفروضة التي لا اختيار فيها.

**من السياقات التي تظهر فيها كلمة "والد" وكلمة "أب":**

14 – " مِنْهُمْ أَبِي شَدَّادُ أَكْرَم وَالِد * *** والأمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخْوَالي" [1]

15 – قال تعالى: ﴿وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأبيه آزَرَ أَتَتَّخِذُ أصْناماً آلِهةً إِنّي أَرَاك وقَوْمَك في ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[2]

16– قال تعالى: ﴿وأَمَّا الجِدارُ فكَانَ لِغُلامَينِ يَتيمَيْنِ في المَدينةِ وكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُما وكانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾[3]

17 – قال تعالى: ﴿وجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وَمَا جَعلَ عَلَيْكُمْ في الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ﴾ [4]

18 – " قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنانٌ حينَ تَنْسُبُهمْ *** طابُوا وطابَ مِنَ الأوْلادِ مَا وَلَدوا"[5]

19 – " أَصْبحتُ شيخًا لهٌ سَمْتٌ وَ أُبَّهَةٌ **** يَدْعُونَني البِيضُ عَمًّا تارةً وأَبا

وَ تلكَ دعوةُ إجْلالٍ وتكْرُمَةٍ **** وَدَدْتُ أنّي مُعْتاضٌ بها لقبَا" [1]

---

[5]- عنترة بن شداد: ديوان عنترة، ص 191، وزارة الثقافة، الجزائر 2007 م، والبيت من الكامل .

[1]- الأنعام / 74.

[2]- الكهف / 82 .

[3] - الحج / 78 .

[4]- ثعلب : شرح ديوان زهير ، ص 282، ط 3، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، 1363 هـ / 1944 م، والبيت من البسيط .

**20 – الأب الروحي.**

**تعين "الأب" في المثال (14) بأنه الأب لصلب؛ ولذلك نستطيع استبدال "والد" بكلمة " أب" وثمة أقوال في حقيقة شخصية من دعاه سيدنا إبراهيم بأبيه في المثال (15) فحين فسر الألوسي الآية الكريمة التي تحدد من يجوز إبداء الزينة لهم علل لعدم ذكر الأعمام، والأخوال بقوله:**

**"لم يذكروا اكتفاء بذكر الآباء فإنهم عند الناس بمنزلتهم لا سيما الأعمام، وكثيرا ما يطلق الأب على العم، ومنه قوله تعالى ﴿وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأبيه آزَرَ ﴾[2] ... "[3] لكن يغلب على الآراء القول بأنه والده، ففي الحديث عن إعراب كلمة "آزر" من قوله تعالى ﴿وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأبيه آزَرَ﴾ يقال هي بدل" والبدل لا يكون إلا للبيان والأب لا يلتبس بغيره فكيف حَسُن البدل؟ والجواب أن الأب يطلق على الجد بدليل قوله ﴿آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴾ فقال آزر لدفع توهم المجاز" [4] يقصد أن كلمة "آزر" قد أزالت عن المعرفة التي قبلها ما شابها من غموض و شيوع، وأوضحت المقصود منها أيضًاحا لا يكاد يترك أثرا لإبهام، ورغم ذلك فلسنا معنيين بالحديث عن حقيقة شخصية والد سيدنا إبراهيم، ولكن ما يعنينا أن لقب "الأب" يستخدم للوالد وللعم وللجد .**

**تفصح أقوال المفسرين في المثال (16) عن أن كلمة "الأب" لم تخلص للوالد ، بل قد يكون أحد الأجداد، يقول القرطبي :**

**"وكان أبوهما صالحا ظاهر اللفظ والسابق منه أنه والدهما دنية، وقيل: هو الأب السابع قاله جعفر بن محمد، وقيل: العاشر فَحُفِظا فيه، وإن لم يذكرا بصلاح، وكان يسمى كاشحا قاله مقاتل ... ففيه ما يدل على أن الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه، وفي ولده وإن بعدوا عنه" [5]**

**وفي المثال (17) جعل إبراهيم عليه السلام أبا للأمة "لأنه أبو رسول الله ﷺ فكان أبا لأمته لأن أمة الرسول في حكم أولاده" [6] فسيدنا إبراهيم أب**

---

[5]- أحمد حسن بسج : شرح ديوان ابن الرومي 1 / 132، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط أولى 1415 هـ / 1994م والبيت من البسيط .

[6]- الأنعام / 74 .

[7]- الألوسي: روح المعاني 18/ 210، قرأه و صححه: محمد حسين العرب، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، 1417هـ / 1997 م .

[1]- الزركشي: البرهان 2/ 462، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة و الإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ط 3، 1400 هـ / 1980 م .

[2]- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 6 / 4077، 4078 .

[3]- الزمخشري: الكشاف، 3 / 196، المكتبة التوفيقية.

لأمة محمد" من حيث إنه سبب لحياتهم الأبدية، ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة، أو لأن أكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم" [1]

ويختص "الأب" في المثال (18) بمن انحدر من نسبه بطن من بطون العرب فقد كان زهير يمدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان وهذا يعني أن بين من مُدحوا و بين "سنان" هذا سلسلة نسب طويلة ممتدة.

وفي حال تعين الأب بالعم أو الجد أو الأب الأعلى يمتنع استبدال كلمة "والد" به.

وتشيركلمة الأب في المثال (19) إلى من في سن الأب يزجى له اللقب تكريما وإن كان عقيما ولا يستبدل به لقب والد.

أما في المثال (20) فإن كلمة "الأب" لا تتصل بعلاقات القرابة فلمصطلح "الأب الروحي" معنيان:

" 1 – المثل والرائد:

نجيب محفوظ هو الأب الروحي للرواية العربية

2 – الزعيم والقائد:

الشيخ أحمد ياسين هو الأب الروحي لحركة حماس.

هذا التعبير يشير إلى أن هناك أبا غير الأب الذي أنجب، هو الراعي والقائد والمثل... إلخ وهو من محدثات العربية المعاصرة" [2] إن كلمة "روحي" ليست من مصاحبات كلمة "والد"؛ لأن الوالد لا يكون إلا على الحقيقة.

تلكم هي معاني كلمة "أب" نعرضها على الملامح الدلالية لكلمة "والد" [3] فيتجلى عدم توافق ملمح (قرابة مباشرة) وحالات متعددة لكلمة "أب"، نضيف إلى ذلك أن المائز الدلالي لوالد (ليس عقيما) تمنع العوامل الثقافية اتساقه مع كلمة "أب"، إذ تسبغ على العم العقيم والأعزب ... إلخ.

فقد حظيت كلمة "أب" بتوسع دلالي لم يتوفر لكلمة والد في الاستخدامات التراثية والمعاصرة، ينشأ عن ذلك أن تشغل كلمة أب خانات لا

---

[4] - البيضاوي: أنوار التنزيل 4 / 61، دار صادر، بيروت، لبنان .

[1]- د / محمد محمد داوود: معجم التعبير الاصطلاحي ص 65 أ- ل، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م .

[2] - انظر ص 5 من هذا البحث.

يتهيأ لكلمة "والد" أن تملأها؛ ولذلك يتعذر علينا تمثيل كلمة "أب" بالمعادلة نفسها التي مثلنا بها كلمة "والد" وإنما نتبع ما جرينا عليه في كلمة "أم" وتظهر المعادلة:

الأب: + ذكر + (O لديه أبناء ) (O قرابة مباشرة)

حلا مقبولا أو أن نسلك المسلك الثاني وتمثل كلمة أب كما مثلت كلمة "أم" من قبل بثلاث معادلات لا واحدة:

و لنتأمل الشكل 4 :

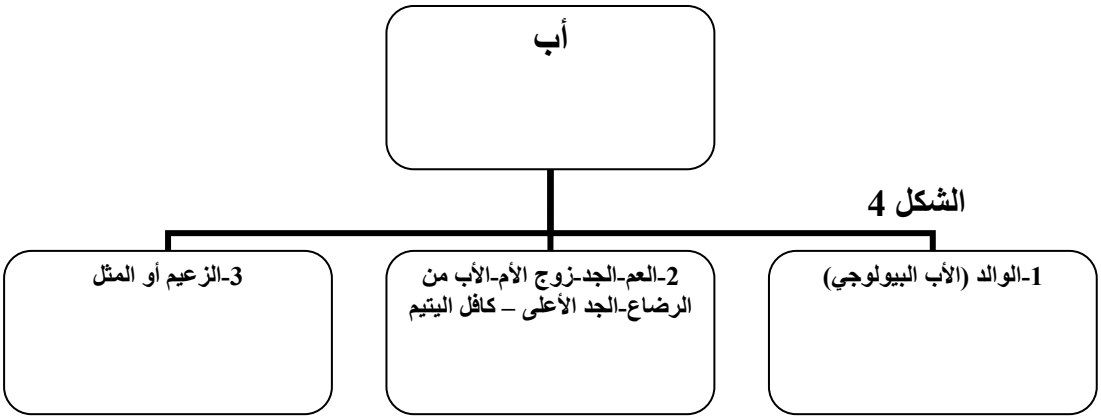


الشكل 4

المعادلات على التوالي:

+ ذكر + لديه أبناء + قرابة مباشرة

+ ذكر + لديه أبناء - قرابة مباشرة

(O ذكر) + لديه تابعون + رمز

## رابعًا: تفسير صيغتي: أبوين - والدين وأوصافهما الدلالية:

إذا كان هذا شأن كلمتي "والد" و"أب" المفردتين، فما حال الكلمتين في التثنية؟ أيسري عليهما من الاختلاف ما يسري على مفرديهما؟

تنزع الآراء إلى القول بالتغليب في لفظتي الوالدين والأبوين، والتغليب "إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل ترجيح أحد المغلوبين على

الآخر، أو إطلاق لفظه عليهما إجراءً للمختلفين مجرى المتفقين" [1] و قد وضع أسلافنا للتغليب معايير تبدو و كأنها لا تتمتع بالثبات، يقول الزركشي على سبيل المثال:

"الغالب من التغليب أن يراعى الأشرف كما سبق ولهذا قالوا في تثنية الأب والأم: أبوان"[2] ويخضع لفظ الوالدين للتغليب أيضًا فنقرأ: "الوالد: الأب، والوالدة: الأم وهما الوالدان أي تغليبا كما هو رأي الجوهري" [3] وإذا كان لكلمة "الأبوين" أكثر من معنى فهل تخضع الكلمة في كل صورها للتغليب أم تنعطف في بعض الصور إلى وجهة أخرى؟

## دلالات كلمة "الأبوين":

21 – قال تعالى: ﴿ وكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ويُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأحَاديثِ ويُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وعَلَى آلِ يَعْقوبَ كَما أتَمَّها عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إبْراهِيمَ وإسْحاقَ إنَّ ربَّك عليمٌ حكيمٌ﴾[4]

22 – يقول الأعشى يمدح يزيد وعبد المسيح الحارثيين:

"وإنْ تَكْفيَا نجْرانَ أمرَ عَظيمةٍ *** فقَبلكُما ما سادَها أَبوَاكُما"[5]

23 – قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كمَا أخْرجَ أبَوَيْكُم مِّنَ الجَنَّةِ﴾[6]

24 – قال تعالى:﴿وأمَّا الغُلامُ فكَانَ أبَوَاهُ مُؤْمِنَينِ فَخَشِينَا أن يُرْهِقَهُمَا﴾[7]

25 – قال النابغة يرثي أخاه وأمهما عاتكة بنت أنيس الأشجعي:

"بعْدَ ابنِ عاتكةَ الثَّاوي لدَى أبَويْ *** أَمسَى بِبَلْدةٍ لا عَمٍّ وَلا خَالِ"[8]

26 – قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أبَوَيْهِ ﴾[1]

---

[1]- الزركشي: البرهان 3 / 302.
[2] - الزركشي: السابق 3 / 312.
[3]- الزبيدي: التكملة، ولد.
[4]- يوسف/ 6.
[5] - كامل سليمان: شرح ديوان الأعشى: ص 137، دار الكتاب اللبناني، ط أولى، والبيت من الطويل.
[1]- الأعراف/ 27 .
[2]- الكهف/ 80 .
[3]- ابن السكيت: ديوان النابغة الذبياني، ص 211، تحقيق: د / شكري فيصل، دار الفكر، بيروت، 1968م.

تنصرف كلمة "الأبوين" في المثال (21) إلى الدلالة على "الجد"، و"أبي الجد"؛ إذ تتحدث الآية عن إتمام النعمة على سيدنا يوسف باجتباء الله له، وتعليمه إياه تأويل الأحاديث، كما أتمها على "أبي جده" إبراهيم باتخاذه خليلاً، وبإنجائه من النار، ومن ذبح ولده، وعلى "جده" إسحاق إما بالنبوة أو بإخراج يعقوب من صلبه [2] وسيدنا يوسف هو يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم.

وآلت كلمة "الأبوين" في المثال (22) إلى معنى "الأب" و"الجد" ويبعد أن يراد بها الأب والأم؛ لأن الأم غير منوطة بحكم القبيلة.

وإذا كان كل فرد يعلو الأب الأدنى في سلسلة النسب يسمى "أبا" فإنه يتأتى لنا القول بأن كلمة "الأبوين" في المثالين السابقين مثنى لا ملحق به؛ لأنها تغني عن العاطف والمعطوف في "أب وأب" وليست على سنة التغليب لأنها لم تكن محصلة لكلمتين متغايرتين من نحو "أب وأم" يعضد ذلك ورود كلمة الأب في المفرد للأب الأعلى والعم.

وتسهل معرفة أن كلمة "الأبوين" في المثال (23) تعني الأب والأم للبشرية جميعها: آدم و حواء فيطلق "الأب" على كل من كان سببا في الوجود وإن علا وكذا مع الأم.

ويتعيَّن الأبوان في المثالين 24، 25 بأنهما الوالد والوالدة والأمر على أقوال في المثال 26 فقد" قِيل المراد بأبويه أبوه وخالته؛ لأنَّ أمّه ماتت في النفاس بأخيه حتى قِيل إنَّ بنيامين بالعبرية ابن الوجع، ولمَّا توفيت أمّه تزوج أبوه بخالته فسمَّاها الله تعالى أحد الأبوين؛ لأن الخالة تدعى أمًّا لقيامها مقام الأم أو لأن الخالة أم كما أن العم أب فكيف وقد اجتمع ههنا الأمران" [3]

جرى لفظ الأبوين في الأمثلة الأربعة السابقة تغليبا للأب على الأم، والمسألة المختلف حولها أهو تغليب للأشرف كما أسلف الزركشي، أم أن معيارا لغويًّا محضاً يقف خلف التغليب؟

على من ينحاز لرأي الزركشي أن يبين أوجه الشرف، والمفاضلة بين فردين ينهضان لوظيفة مشتركة، ويؤدي كل منهما الدورين عند فقد الآخر، ولكن معيار الشرف في تغليب "الأب" يتحول إلى معيار منضبط ذي أسس

---

[4]- يوسف / 99 .

[5]- انظر: الطبري: جامع البيان مج 7، 12/ 92، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1412 هـ / 1992 م.

[1]- الطبري: السابق، مج 7 ، 13/ 48 الحاشية.

واضحة إذا نظرنا إلى نشوء هذه الآراء تحت مظلة منظومة العلوم الإسلامية من فقه وتفسير ... إلخ وإذا وضعنا نصب أعيننا الخلفية الثقافية التي ارتكز عليها أسلافنا أثناء عملهم في النصوص، ولعل مما حمل الزركشي وغيره على هذا الرأي:

أ – أن خلق آدم سبق خلق حواء مما أعطى المذكر السبق فنظر إليه بوصفه الأصل.

ب – الارتباط بفكرة قوامة الرجل في الإسلام.

ج – النظر إلى ما يعتري المرأة من حيض وغيره ينتقص في طهارتها ما ينقص من عبادتها.

غير أن ثمة سببا لغويًّا محضاً يتصل بموضوع الأصلية والفرعية في عرف النحاة و غيرهم من واضعي العلوم الإسلامية؛ فالفرع عندهم "هو الأصل مع زيادة شيء آخر عليه؛ فالنكرة يزاد عليها ألف ولام كي تكون معرفة، والمذكر يزاد عليه علامة التأنيث، والمفرد تلحقه علامة الجمع وهكذا" [1]

فضلاً عن أن أصحاب النحو التحويلي يرون مسألة الأصلية والفرعية "مسألة أساسية في فهم اللغة ولهم قواعدهم في معرفة الأصل والفرع منها أن الكلمات ذات العلامة marked تكون فرعا للكلمات غير المعلمة unmarked وهذا ينطبق على المذكر والمؤنث؛ لأن المؤنث هو الاسم المذكر+ علامة خاصة بالتأنيث" [2]

يقول سيبويه: "واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث لأن المذكر أول وهو أشد تمكنا"[3] إذن المذكر أصل لأن الكلمة لا تحتاج إلى علامة لتكون مذكرا، على حين أن المؤنث يحتاج إلى تاء التأنيث أو ألف التأنيث المقصورة أو ألف التأنيث الممدودة فهو الأصل مع زيادة إحدى هذه العلامات عليه، وهذا يعني أن المذكر له ميزة الخفة إذ هو أقل في عدد الحروف بسبب تجرده من علامة التأنيث، وهذا السبب يحكم في الحقيقة جزءا كبيرا من ظاهرة التغليب فقانون الخفة أحد قوانين علم اللغة أسماه المحدثون قانون الجهد الأقل فالمتكلم يميل إلى الإقلال من جهده، واطرد تغليب المذكر، وإن تساوى مع المؤنث في عدد الحروف سيرا على القاعدة.

---

[1]- د / عبده الراجحي: دروس في المذاهب النحوية ص 30 الهامش.

[2] - السابق: 163 الهامش .

[3] - سيبويه: الكتاب، 1/ 6، 7.

وللخليل بن أحمد توجه آخر في تفسير كلمة "الأبوين" فحين سأله سيبويه عن قولهم "يا أبة ويا أبت لا تفعل" جاء في بعض تفسيره:

"فكأن أبه اسم مؤنث يقع للمذكر لأنهما والدان كما يقع العين للمذكر والمؤنث لأنهما شخصان فكأنهم إنما قالوا أبوان لأنهم جمعوا بين أب وأبة إلا أنه لا يكون مستعملا إلا في النداء إذا عنيت المذكر.

واستغنوا بالأم في المؤنث عن أبة، وكان ذلك عندهم في الأصل على هذا فمن ثم جاءوا عليه بالأبوين، وجعلوه في غير النداء أبا بمنزلة الوالد وكأن مؤنثه أبة كما أن مؤنث الوالد والدة" [1]

ونقل عن الزجاج قوله " أبواه تثنية أب وأبه والأصل في الأم أن يقال لها أبة ولكن استغنى عنها بأم" [2]

إن فرض الخليل الذي مفاده أن كلمة "أبة" كانت مستعملة للأم فرض يرده أن أحدا ممن قال به لا يستطيع أن يوجد شاهدا يعضد به رأيه، وإلا لظهرت الشواهد عند من عالنونا بالرأي أمثال الخليل وابن سيده والزجاج وغيرهم.

والسؤال الآن: كيف نضع معادلة من نوع (+ ذكر) (+ لديه أبناء) (+ قرابة مباشرة) لوصف كلمة "الأبوين"؟

أيسعفنا اقتراح ليتش في هذا المقام ؟ أمن المقبول أن تظهر كل الملامح مشفوعة برمز يوضح أن جميعها غير محددة:

(O ذكر ) (O لديه أبناء) (O قرابة مباشرة)

أيكون لهذه المعادلة جدوى عندئذ؟ إن الرمز (O) يفيد أن الكلمة تحمل في بعض الحالات المكون (+ ذكر) وفي غيرها مكمل المكون (- ذكر)، أما الإخبار عن اجتماع الأب الذي يحمل المكون (+ ذكر) والأم التي تحمل المكون (- ذكر) فإنه غير منوط بهذا الرمز في الأصل كما أنه غير منوط به الإخبار عن اجتماع القرابة المباشرة و غير المباشرة عندما تشير الكلمة إلى الأب والجد معا.

وكيف لنا أن نجد وصفا يعبر عن الجد وأبي الجد.

---

[1]- سيبويه: الكتاب 1/ 317 .

[2]- الجوزي: زاد المسير 20 / 18 خرج أحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، ط أولى 1414 هـ / 1994م .

## خامسًا: دلالات كلمة الآباء:

كلمة الآباء هي الجمع المشهور لكلمة "أب"، وتحمل معاني عدة تفصلها الأمثلة التالية:

27 – قال تعالى ﴿ قُلْ إِن كانَ آبَاؤُكُمْ وأبْنَاؤكُمْ و إِخوَانُكمْ ﴾[1]

28 – قال تعالى ﴿ لا تَجدُ قَوْماً يُؤْمِنونَ بالله واليَوْمِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حادَّ اللهَ ورسُولَه ولو كَانوا آباءَهُمْ أو أبْناءَهُمْ ﴾[2]

29 – قال النابغة يمدح النعمان بن الحارث الأصغر "قال أبو زيد: أدخل النعمان بن الحارثة على مولود له فقال:

هَذَا غُلامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ *** مُسْتَقبِلُ الخَيرِ سَرِيعُ التَّمامِ

لِلحَارثِ الأصْغرِ و الحارثِ الـ *** أعْرجِ و الحارِثِ خَيْرُ الأنَامِ

ثُمَّ لِهنْدٍ وَ لِهندٍ وقَدْ *** أَسْرَع في الخَيْرات مِنْه إمَام

سِتَّةُ آبائِهُمُ مَا هُمُ *** هُمْ خَيْرُ مَن يشْربُ صَوْبَ الغَمامِ "[3]

30 – قال تعالى﴿ولا تَنكِحُوا ما نَكحَ آباؤُكُم مِنَ النِّساءِ إلَّا ما قَدْ سَلفَ إنَّه كانَ فاحِشةً ومَقْتاً وسَاء سَبيلا ﴾[4]

31 – قال تعالى ﴿واتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إبراهِيمَ وإسْحقَ ويَعْقُوبَ ﴾ [5]

32 - قال تعالى ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعُقوبَ المَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وإِلَه آبَائِكَ إبراهِيمَ وإسْماعيلَ وإسْحاقَ إلهاً واحداً ونَحْنُ لهُ مُسْلِمونَ ﴾[6]

33 – قال تعالى﴿قَالَ ربُّكُمْ ورَبُّ آبَائِكُمُ الأوَّلِينَ﴾ [7]

34 – قال تعالى ﴿أنتُمْ وآبَاؤُكُمُ الأقْدَمُونَ﴾ [8]

---

[1]- التوبة / 24.

[2]- المجادلة / 22 .

[3] - ابن السكيت : ديوان النابغة 125، والأبيات من السريع .

[4] - النساء / 22 .

[5]- يوسف / 38 .

[6] - البقرة / 133 .

[1] - الشعراء / 26 .

[2] - الشعراء / 76 .

35 – قال تعالى ﴿ فلَمَّا جَاءهُم مُوسَى بآياتِنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هَذا إلَّا سِحْرٌ مُفْتَرى وما سَمِعْنا بهذا في آبائِنا الأوَّلينَ ﴾ [1]

36 – قال النابغة :

"يَأْبَى لَهُ الذُّلُّ أَنْفٌ لمْ يُسَمْ رَغَماً *** و البِيضُ مَشْحُوذةً و الخَيلُ و الأسلُ

وِراثةٌ عنْ أَبيهِ غَيْرُ مَطْرَفةٍ *** فذَاك ورَّثَـــه آباؤُهُ الأُوَّلُ "[2]

37 – الآباء المؤسسون.

تختص كلمة الآباء في الأمثلة 27، 28، 29 بالدلالة على الأب، والأم، ومن علاهما من الأجداد، ومن حاذاهما من الأعمام، والخالات، ولو لم تشتمل كلمة الآباء على الأمهات لأفردت كما أفرد الإخوان فالأمهات أقرب وشيجة، وكما أفرد الأبناء.

و في الأبيات يقصد الشاعر:

"هند بنت الحارث بن عمرو آكل المرار الكِندي، وهند الأخرى عمته وهي أمامة بنت سلمة بن الحارث الملك الكِندي، وكان يزوج بعضهم بعضا حتى قتل المنذر بن ماء السماء فوقعت بينهم حرب "[3]

ويقصد أن آباءه مقدمون منسوبون للفضل والكرم، وفي هذا الشاهد نص على أسماء ذكور، وأسماء إناث، وعدَّ كل أولئك آباء.

خلصت كلمة الآباء في المثال (30) للرجال من أفراد سلسلة النسب المتصلة بالأب حيث تحرم الآية أن يتزوج الرجل امرأة أبيه إذا طلقها أو مات، ويدخل في الحكم الأجداد، ولا تترادف كلمة الآباء وكلمة الوالدون هنا لدخول آباء الصلب، وآباء الرضاع، والأجداد.

وفي الشاهد (31) يدخل العم في هذه الزمرة وفي الشاهد (32) جعل إسماعيل عم يعقوب أبا تذهب الكلمة إلى الدلالة على الأجداد للأب والأم حين تقترن بكلمة "الأوَّل" أو "الأولين" أو "الأقدمين" وهذه الكلمات من مصاحبات كلمة الآباء، فيتأبى على كلمة "الوالدين" الاقتران بها؛ لأن الوالد لابد أن يرتبط بعلاقة مباشرة ليس الجد، ولا الجد الأكبر إلا إذا اتصلت كلمة

---

[3] - القصص / 36 .

[4]- ابن السكيت: شرح ديوان النابغة 244 والبيت من البسيط.

[5] - ابن السكيت: شرح ديوان النابغة صـ 125.

"والد" الدالة على الأب بكلمة "والد" الدالة على الجد ثم بكلمة "والد" الدالة على أبي الجد برابط يفيد الترتيب، ومنه ما نقله ابن زيد الشيباني من قول ابن ميادة:

إنَّ بَنِي العَبَّاسِ فِي مُشْرِفٍ  يَزِلُّ عَنْهُ الغُفْرُ الأحمَرُ
لَهُ الفِعَالُ وَ لَه الوالدُ الـ  أَكْبرُ فالأكْبرُ فالأكْبرُ"[1]

فلا يوجد انقطاع محتمل في سلسلة النسب كما قد يوجد في الآباء وتمنع حلول كلمة "والدون" مكان الآباء التي تعني الأجداد؛ لأنه قد يكسب المجد في القبيلة رجل عقيم ويعد في الآباء، ولم يمنع هذا منحه لقب الأب للجيل الثالث والرابع من أولاد إخوته وبني عمومته.

والراجح أن المراد بكلمة الآباء في المثال (37) القادة والزعماء فتدابر الكلمة مجال علاقات النسب والقرابة والآباء المؤسسون **founding fathers** مصطلح يطلق على الكاريزمية التاريخية في مختلف الأمم والشعوب مثل قادة التحرير والرؤساء الأوائل والقيادات الثورية وقادة التحول في تاريخ الأمم" [2]

والتساؤلات الخاصة بكيفية نظم أوصاف دلالية دقيقة لكلمة الأبوين هي قسائم بين كلمة "الأبوين" وكلمة "الآباء" .

---

[1]- الشيباني: شرح ديوان زهير 115 والبيتان من السريع .

[2] - د / إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات عصر العولمة سياسية اقتصادية اجتماعية نفسية إعلامية، ص 7 الدار الثقافية للنشر ط أولى 1425 هـ / 2004 م .

# الخـاتمــة

**1 – لا تثريب علينا في أن نَنْتخِل من تقنيات تحليل المفردات ما يعيننا على حل مشكلات الوصف الدلالي، وما تزال إجراءات تقنية تحليل مكوِّنات المعنى تثبت جدواها في المجمل، وإن لم تفلح في حلِّ كل ما ندبت لحله من مشكلات كما حدث في كلمة الأبوين والآباء.**

**2 – باستقراء مجموعة من السياقات التي وردت فيها الكلمات موضع الدراسة، وبإعمال قواعد الاستبدال استطعنا تعيين العناصر التي تحملها كل كلمة، ومن ثم التمييز بين كلمتي "أب" و"والد" وكذلك "أم" و"والدة"، وتحديد ما انعقد بين كل زوجين من صلة بأنها علاقة اندراج واشتمال لا ترادف.**

**3 – سلوكنا الدروب القريبة في مناقشة أصل اشتقاق كلمة "والد" وفي البحث عن المعيار المنضبط للتغليب في كلمة "أبوين" لا يعني أننا نبرأ مما ساقه أسلافنا من نتاج أغرق في الترف العقلي، بل إننا ندخره للمستقبل علَّ المستجدات تعيدنا إليه راضين ولم يكن اللغويون بدعا من العلماء في ذلك الأمر فإنا واجدون نظير ذلك في المذاهب الفقهية، فثمة مسائل عولجت في الفُتيا لم تلتحم بواقع المجتمع الذي صدرت عنه، إنما وضعت تحسبا لما يطرأ في قابل وعدت محمدة يثقل بها ميزانهم .**

**4 - تحتاج معجماتنا إلى التحديث في طرائق الشرح فيمكننا أن نشفع الكلمة بمعانيها التي كشفتها سياقات ظهورها مراعين الإيجاز كأن تدون كلمة الأم كما وردت في صفحة 16 من هذا البحث مُمَثِّلة لكل معنى من معانيها.**

**5 – تظهر الحاجة إلى تضمين المعاجم دلالات الكلمة عند تثنيتها وجمعها كما في كلمتي الأبوين والآباء:**

**الأبوان: الأب والأم - الأب و زوجته - آدم و حواء - الأب و الجد - الجد وأبو الجد.**

**الآباء: الأب والأم ومن علاهما ذكورا وإناثا.**

**الرجال من أفراد سلسلة النسب المتصلة بالأب.**

**الأجداد للأب والأم.**

**القادة والزعماء.**

**فإن تعدد الاستعمال يوجب رصدها وتدوينها في المعجم فلم يكن المثنى والجمع مجرد وسيلة لبيان العدد.**

# المـراجـع

## أولاً: المراجع العربية:


• أحمد حسن بسج:

1 – شرح ديوان ابن الرومي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط أولى 1415 هـ/ 1994م.

• الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد:

2 – تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد الإبياري، مطابع سجل العرب، دار الكتاب العربي، 1967م.

• إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي:

3 – معجم مصطلحات عصر العولمة سياسية اقتصادية اجتماعية نفسية إعلامية، الدار الثقافية للنشر، ط أولى 1425 هـ/ 2004م.

• الألوسي، شهاب الدين السيد محمود

4 – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، قرأه وصححه: محمد حسين العرب، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان 1417 هـ / 1997م.

• الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم:

5 – إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، دار المعارف، 1963م .

• البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي:

6 – أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار صادر، بيروت.

• الجرجاني، الشريف علي بن محمد:

7 – كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط أولى 1403 هـ/ 1983م

• الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد

8 – زاد المسير في علم التفسير، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط أولى 1414 هـ/ 1994م.

• الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني:

9 ـ التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة، تحقيق وتقديم ومراجعة: د/ محمد مهدي علام، د/ مصطفى حجازي، ط أولى، القاهرة، 1406هـ/ 1986م.

• الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله:

10 – البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ط 3، 1400هـ/ 1980م.
• الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر:
11 – أساس البلاغة، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1341 هـ/ 1922م.
12 – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المكتبة التوفيقية.
• ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل:
13 – الأصول في النحو، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1417 هـ/ 1996م.
• ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق:
14 – ديوان النابغة، تحقيق د/ شكري فيصل، دار الفكر، بيروت، 1968م.
• سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:
15 – الكتاب، مكتبة المتنبي، القاهرة ط أولى بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، 1316هـ
• ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي:
16 – المخصص، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
• السيرافي، أبو محمد يوسف بن المرزبان (ابن السيرافي)
17 – شرح أبيات سيبويه، تحقيق: محمد الريح هاشم، دار الجيل، بيروت.
• الشيباني، أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد:
18 – شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، 1363 هـ/ 1944م.
• صلاح الدين صالح حسنين:
19 – الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، ط أولى 2005م.
• الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير:
20 – جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1412 هـ/ 1992م.
• عبده علي الراجحي:
21 – دروس في المذاهب النحوية، دار المعرفة الجامعية، 1992م.
• عنترة بن شداد:
22 - ديوان عنترة، وزارة الثقافة، الجزائر 2007م.
• ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا
23 – معجم المقاييس في اللغة، حققه: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1415 هـ/ 1994م.

• القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري:
24 – الجامع لأحكام القرآن، دار الريان للتراث، القاهرة، طبعة دار الشعب.
• كامل سليمان :
25 – شرح ديوان الأعشى، دار الكتاب اللبناني، ط أولى.
• كريم زكي حسام الدين:
26 – التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، دار غريب، 2000م.
27 – القرابة دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط أولى، 1410 هـ/ 1990م.
• ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله:
28 – شرح التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد علي، المكتبة التوفيقية.
• المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد
29 – كتاب المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة 1415هـ/ 1994م .
• محمد محمد داود
30 – معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003 هـ .
• ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم:
31 – لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، طبعة دار المعارف.

## ثانيًا: المراجع الأجنبية:

**Bussmann Hadumod:**
**1 – Routledge dictionary of language and linguistics, Routledge, London, 1996 .**
**Crystal David:**
**2 – An Encyclopedic dictionary of language and languages, Black well, 1993.**
**Greene, Judith and Coulson, Mark:**
**3–language understanding current issues, Great Britain, Biddles limited, second Edition 1996.**
**Leech, Geoffrey**
**4 – semantics, penguin books, London 1976.**
**Lyons, John:**
**5 –linguistic semantics an introduction, Cambridge university press, 1996.**

## ثالثًا: الدوريات الأجنبية:

**1 –language journal of the linguistic society of American, Volume 39, Number 4 (1963),Volume 52, (1976)**